أحسن الحالات، شكل من أشكال الوهم الطيفية، وفي أسوأها، ضربٌ من تفكير "عصر الأنوار" المتعجرف. وسيكون من الأفضل الإعتراف، يناقش رورتي، بالنسبوية، أو بالطبيعة الطارئة، المحدّدة ثقافياً، لأكثر معتقداتنا السياسية والأخلاقية تجذّراً، و تالياً، ـ في الإحتمال الأقصى ـ تأويل الثقافات الأخرى في ضوء تلك العادات نفسها (بالنسبة "لنا" أمر لامهرب منه) من الإستجابة المتعاطفة، العميقة الجذور. إذ بدون ذلك، سيكون هناك دائماً خطر الوقوع في مشروع نقدووي تحرّري عالي اللهجة يهمل، ليس فقط فضائل الديموقراطية الليبرالية ذات الإسلوب الأمريكي، بل والمكاسب التي يمكن احرازها من الثقافات الأخرى التي يمكننا أن نؤولها ـ والتي يمكن أيضاً أن تُجبَر على تأويل نفسها ـ ضمن نفس الشروط. ويبدو من البديهي لدى رورتي بأنّ منافع هذه العملية تتجاوز بكثير تلك الإعتراضات المحتملة التي تستند إلى أرضيات أخلاقية وسياسية أو نظرية بحتة، بما أنّ المؤسسات الإجتماعية التابعة "لشمال الأطلسي" تمثّل بوضوح تطوّراً كبيراً على البدائل المتوفّرة الآن في العالم. اذن، إنّ منطق مقولته يتحرّك في اتجاهين، فمن جهة، هي تنطلق من جذر محلي يخاطب التضامن "الأمريكي"، المشاعر الرفاقية، الخ، داعيةً إيانا لأن نوسّع من مدى هذه الفضائل العاطفية لتطالَ ثقافات تقع خارج نطاق الهيمنة المباشرة (أمريكية أو أمريكية حليفة)، ومن جهة أخرى، تساوي بين المصالح الإنسانية قاطبةً وبين تلك المصالح المتأثّرة بقيم الديموقراطية الليبرالية الأمريكية كما تُوؤّل اليوم من قبل معلّقين مرموقين .مثله [رورتي]. على أقل تقدير، يمكن للمرء أن يشكّك بأنّ هذا الطرح يخفي برنامجاً سياسياً مضمراً، برنامج يلتقي مع فرضية فوكوياما حول "نهاية التاريخ" و مع أشكال أخرى (مع أنّها أكثر صراحةً) من أيديولوجيا الإجماع الإبتزازية.

باختصار، يبدو أن جماعية رورتي تشي بحدود معينة عندما تأتي لتتخيّل بأنه يمكن أن يكون هناك تقاليد و ثقافات بديلة أو "أشكال من الحياة"